٢١٢

الى البحر وهرب منها كل مجازف وجسور من الاشراف الافغانية الذين راوا ان حياتهم غير ماموننة عند المغول ووجدوا فيها بين اقاربهم وعشايرهم احزان واصدقاء من افغانيين وكان ما وقع من الذل والاهانة للافغانيين سعادة وثروة للمغول على راى من قال الشقا قوم عند قوم فوايد او الاراضى والاملاك التى كانت فى حوزة الاكثر من الافغانيين من الحكومة دخلت فى حوزة المغول وكان تمام فتح مملكة بنغاله فى نحو الوقت الذى عمل فيه اكبر الاصلاح التجارى الكبير فكان ذلك فرصة فى الغاء ما كان واقعا فى هذا الاقليم من المفاسد وشرع اكبر فى نظام وتعديل ايراد بنغاله وجعله تحت قواعد منظومة ثابتة وحصر كافة اراضى المزارع التى كانت اخذت من الحكومة وفرض تضييق العسكر على كافة ارباب الاراضى المالكين لها فى الحال فتولد من هذا النظام الكيس الشديد على ارباب الاراضى والاقطاعات من المغول الذين لهم القوة والباس فاستعدوا لمناقضة هذا النظام ورفضوه بالفعل وانتشر ذلك بحدة وشدة فى عموم انحاء الاقليمين بنغاله وبهار وزاد عدد الثايرين الى ما يتوف عن ثلاثين الف نفس وقام بيرق العصاوة وراى الملك نفسه انه سلب على حين غفلة من اجتنا اثمار مظفراته بواسطة القوى التى كان بواسطتها اكتسب النصر والظفر فدخل مع هولاء الثايرين فى حرب مشووم لبث ثلاث سنوات وانتهى فى اخر الامر بواسطة اعظم خان خانه ووزع توزيعات كثيرة من اراضيه وغيرها على الثايرين وبواسطتها اخذ الحرب زيادة عن اخاده بالسيف وفى مدة هذه الارتباكات والثوران ما اهل الافغانيين الا فى انفسهم فى هذا الوقت الذى وفد عليهم وقدم نفسه لديهم وكان سببا فى حصول المنفعة لهم ان ضبطوا اوريسه وعموم الاراضى الى حد نهر دامودير بالقرب من باردوان ثم وفقت لقومهم من بعد قتل رئيسهم ومن بعد قليل وجد اكبر فرصة فى طردهم وطاردهم نحو كوتاك ثم خضعوا ودخلوا تحت طاعته فى سنة ١٥٨١ بعد الميلاد وكان افرسهم وكدهم بالسلاح فى سنة ١٦٠٠ بعد الميلاد عندما قطعوا الياس والامل بالكلية من عودهم بنغاله تحت احكامهم ثم كان من جملة اخبار ثورة المغول ان طلب حضور اكبر فى بانجاب من اجل صد واخماد ثوران وغارات اخيه حكيم ميرزا حاكم قابول فلما وصل اكبر فى بانجاب هزم اخيه حكيم ميرزا وارغم على الهرب ملتجا فى الجبال ومن بعد قليل خضع لاخيه فاعاده مكرما الى حكومته الاولى ومن بعد هذه ما جرى فى مجلس او اجتماع مع اخيه وملكه ابدا وفى وقت عود اكبر ورجوعه شيد قلعة اطوك فى سنة ١٥٨١ بعد الميلاد فما زالت هذه القلعة لحد الان قايمة عند المعدية المشهورة لنهر السند دالة على البقعة التى عدى او عبر منها اسكندر الاكبر وعدة من الذين فتحوا البلاد الهندية نهر السند ومن بعد مضى سنتان امر بانشا قلعة الهاباد فى نقطة مجمع نهر الكنج ونهر جمنا وانقضت مدة العشر سنوات بين سنة ١٥٨٠ وسنة ١٥٩٠ بعد الميلاد فى حروب مهولة كبيرة وذلك ان الافغانيين غاروا غارة شديدة وقطعوا كافة المواصلات بين قابول والهند وصدوا وطردوا على اعقابهم خايبين وكانت الجوزرات اجتهدت اجتهادا كبيرا فى استقلال نفسها فاخضعها اكبر وضمها لممالكه مرة اخرى وما زالت بنغاله لم يتم فتحها وكانت عصت على السلطان عادلى قبل عود همايون واستمرت تحت حكومة سلطنة عدة ملوك من الافغانيين فتمم اكبر فتوحها بالكلية وفى سنة ١٥٨٥ بعد الميلاد مات ميرزا حكيم اخو الملك اكبر فاستحوز اكبر على املاكه وعقاراته وفى مدة هذه الاستقلالات طرد الازابكة ميرزا سليمان من بدخشان فتولد من ظفرات الازابكة بوجه الاحتمال ضرورة السفر الذى سافره اكبر بعد ذلك بقليل الى قابول وتحفظ به منها ومن المحتمل ان الازابكة لما شبعوا بواسطة ما نزل فى ايديهم من الاستحواذات التى استحوذوا عليها فى غاراتهم الاخيرة من دون حصول ارتباك استمر السلم على ما كان عليه وبواسطة هذه الاعمال والحركات صار اكبر على منهوبها سلسلة الجبال الشمالية وكان فيها قسم عظيم معدود من ممالكه الان سكانه تحت الطاعة اسما فقط دون حقيقة وحثه على اثبات حقوقه وحق سلطنته واحكامه على اهل هذه الجبا

٢١٢

الجبال وكانت الحروب التى اشتبك فيها بهذه المثابة مشحونة بالمصاعب الكبيرة زيادة عن كل مشروع شرع فيه قبل ذلك فكان اول حرب اهاجه من هذه الحروب هو فتح كشمير وقد ذكرنا فيما سبق وصف هذا الاقليم الظريف ومبدا تاريخ عمارة وكيف كان هذا الاقليم تحت سلطنة ملوك الهندو يتوارثونه واحد بعد الاخر على التعاقب الى حد مبادى القرن الرابع عشر من التاريخ المسيحى ثم تغلب عليه واحد من قواد المسلمين فاستمر فى حوزة ملوك مسلمين حتى فتحه اكبر واخضع اهله واضافه الى المملكة الهندية فى سنة ١٥٨٦ بعد الميلاد ومن زيارة شهرة هذا الاقليم فى ظرافته وجودة واعتدال طقسه التزم اكبر على التوجه لزيارته وكانت هذه الزيارة منه مرة واحدة فقط ثم صار من بعده دار عزلة مداومة فى مدة فصل كل صيف لاقامة الامبراطورات المغولية خلفاه فكانوا يتمتعون فيه بجودة مناخه وطلاوة وصحة هواه ومن بعد هذه كان حرب الامبراطور اكبر مع قبيلة افغانية اسمها الروشينانيه من روشن ومعناه الضوء او النور وهذا الاسم مشتق من عقيدتهم والمذهب الدينى الذى كانوا عليه وكانت هذه القبيلة متوطنة فى الاقليم الجبلى الواقع على حدود دربند او بوغاز خيبر فى جبال هندو قوه وقام فى هذه القبيلة رجل كذاب اسمه بايزيد وادعى النبوة وصار له سلطة ونفوذ كبير على اهل القبيلة فضللهم عن دينهم حتى رفضوا العقايد الاسلامية والايات والاحكام القرانية ومحا شريعته لهم ان لا شى باقى فى الدنيا سوى الله وانه موجود فى كل الوجود وانه اصل كل شى ومادته الجوهرية ومن عقايده لهم ايضا ان الله حال فى الصور البشرية من اصل الطبيعة مثل وجود الملح فى الماء ومثل الحب فى غلافه وهو واحد فى عموم مخلوقاته وانه سيد الجميع وربهم وحيث انه لا يوجد شى سوى الله فمنه الصواب والخطا والطيب والردى والمليح والقبيح وما على المرء سوى الطاعة مع التقوى الناهم لمعلمه فى دينه فانظروا وانصروا فانى انا ربكم ونبيكم ومن ثم لا يكون لكم عمل مستجاب تعملوه الان فاطيعوا وصاياى عليكم وما شرعه لكم من الدين فان كنتم توقنون اذا ما شرعه لكم وتسلكونه سبله ومنهجه فانى اعيدكم من بعد موتكم فى هيئة الرجال بنى الانسان كما كنتم فى هذه المرة والا فانى اعيدكم فى صور الكلاب والخنازير والدباب واهلك الذين يفاومونى ويعارضونى فى اوامرى وشريعتى وجحد بايزيد عقايد الاخرة بالكلية وامر اصحابه بالادمان والانهماك على الموبقات والشهوات فى كل شى وشرع لهم بان كل شى مما كانوا يعقلونه فانه داخل فى مواد عقيدته ومذهبه واحكام شريعته وكل شى استحوذوا عليه بغزاتهم وحد سيوفهم وسنان رماحهم من سلب وخطف وسرقة فانه يمين شريعته وما اعد اصحابه وجعلهم وابثت فى عقولهم وابدانهم كل ما امرهم به وشرع لهم عودهم على استعمال الاسلحة وسكن الجبال والجهات العالية من الارض وابتدا فى سلب التجار وقطع السبل واضل الرفيق والصديق ووزع الجباة وجمع الخراج والجزية ونشره عقايده بالسيف ومن ثم مد سلطنته واحكامه واقام شوكته وسلطانه واوقع الرعب والفزع حتى فى داخل قلوب الملوك حتى صارت هذه الحركة الشديدة محتاجة فى اخمادها شدة يزاحمها لشدة السلطنة المغولية ولو ان شوكة الافغانيين كانت انكسرت وانحطت دولتهم وانحدث فيما وراء نهر السند الا ان مما زالت كانت قوية عند اهل الصلابة والباس الذين لا يخضعوا ولا يخافوا ولا يعترفوا سكان الجبال الواقعة على الحد الشرقى الفاصل مع عناية الصلابة على استقلالهم انفسهم وطنيانهم فى اراضيهم وبلادهم العالية وكذا سكان السلسلة الجبلية القايمة فى غرب سهل بيشاور التى توصل السلسلة الجنوبية الواطية هندو قوه مع سفيد قوه وسلسلة جبال الملح وجبال سليمان كل هولاء السكان كانوا ما زالوا فى خطف وسلب وقطع سبل ووقايع مسفكة ودموية كما كان عليها فى الاصل اباؤهم واجدادهم فكان لبايزيد مظفرات وانتصارات عديدة فى هذه الجبال حتى انه من جسارته ووقاحته وصلابة وجهه نزل من جبلانه وعلاوى جباله لملتقى العساكر السلطانية فى السهل فانهزم شر هزيمة ووقع القتل والذبح فى اصحابه ومات بايزيد من بعد ذلك بقليل من كثرة التعب والنصب وتراكم الهموم والاحزان عليه وما شرعه من الدين والاعتقاد وما ذهب اليه من العقايد كان سببا فى احيا اسم فيشى اصحابه عظامه وولد مرة اخرى فى خفقة اثر نفيس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)